سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني يقول لـ «المجلة الجديدة»

هزيمة الإلحاد.. بداية النصر العربي

كان من أبرز ضيوف لبنان خلال الاسبوع الماضي صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني في المملكة العربية السعودية، الذي يقوم بزيارة خاصة. وإذا كانت الدبلوماسية السعودية قد اشتهرت بأنها هادئة صامتة، غير انها كانت، وهي اليوم اكثر من اي وقت مضى ذات فعالية أساسية في مجرى الاحداث العربية.

ولذلك فقد اغتنمت «الجديد» فرصة وجود الامير عبدالله بن عبدالعزيز صاحب الشخصية الفذة والذي يحتل مركزا بالغ الاهمية في بلاده، لتطرح عليه بعض الاسئلة حول موقف المملكة من الاوضاع العربية بشكل عام وحول الوضع في داخل المملكة. وقد اجاب على هذه الاسئلة كما يلي:

الفيصل يريد دائما الفعل أن يسبق القول

لا عيب في أن نعمل الصالح الدؤوب طريق الأمة الى العظمة.. والمجد

الملك حارة في إنشاء قوة ضاربة تستعيد حقوقنا من المغتصبين

سياسة المملكة تقوم على الحرية والعطاء من القلب لا على المصالح الذاتية

س: ما رأي سموكم بالوضع العربي العام، بعد الاحداث الداخلية المتتابعة التي شهدها بعض الدول العربية في صيف هذا العام؟

ج: لا خلاف في أن المرء الذي يكتفي بالنظر الى سطحية الاحداث التي شهدها شهر تموز من هذا العام سيقول اذ ذاك الشهر كان شهرا فيها بالنسبة للامة العربية في كافة بلادها، اذ يبدو الغرب لناظريه امة مفككة، لا بل مترنحة على شفير السقوط والاضمحلال. ولكن المرء الذي يترك لبصيرته ان تتجاوز سطوح تلك الاحداث الى سبر اغمائها والغوص الى قراراتها، وتحليل اسبابها وتشخيص مسبباتها، ومن ثم تقييم نتائجها المباشرة منها وغير المباشرة، والتأمل فيما سيكون لتلك النتائج من اثار على المدى الطويل. سينتهي حتما الى استخلاص حكم مناقض شكلا وموضوعا، الحكم الذي انتهى اليه الاول، اذ انه سيقرر ان الامة العربية قد اخذت تزداد التصاقا بتراثها، واخذت تخرج من متاهات العقائديات الهدامة، وبدأت تستخدم العقل في معالجتها للتحديات الداخلية وتصديها للاخطار الخارجية.

لتوحد اهدافنا اولا!

س: هل لسموكم ان تفسروا لنا ما عنوته فيما تفضلتم في قولكم الانف الذكر، الذي يملأ القلب بالتفاؤل، ويبشر الى بداية انبلاج فجر جديد على الامة العربية.

ج: لقد شاء الله للامة العربية ان تعيش على سطح اهم بقعة من بقاع هذه الكرة الارضية. وشاء لها ان تذخر بلادها، جوفا وسطحا، بالثروات المادية الضخمة وبجميع الاسباب التي تجعل من العرب امة، صيغة الكلمة بين الامم. واراد الله ان يتم نعمته على العرب، فخصهم بحمل اسمى رسالة عرفها الوجود البشري في تاريخه الطويل، واعني بهذه الاسلام. وبذلك اجتمع للعرب كل اسباب القوة من روحية ومادية. وبهذا لم يكن عليهم الا استخدام تلك الاسباب ليصبحوا رسل خير الى الانسانية وسيادة في بلادهم وعلى ثرواتهم الظاهرة منها والدفينة. وهذا الامر لا يروق طبعا لاي وكل طامع في البلاد العربية. وهو ما يفسر لنا ذلك العطف غير المقدس الذي يجمع بين الشيوعية والصهيونية والاستعمار بشكليه القديم والحديث، ويجعل من تلك القوى الاستعمارية الثلاث قوة موحدة القصد والهدف، قوة وفق بين تناقضاتها الداخلية عامل واحد، لا بل تاقرع اوحد الاوهو النازع الى ابقاء الامة العربية في اشد حالات الوهن والانحلال، بقية اغتصاب اراضيها وثرواتها وشل فاعليتها في ان تكون حجر زاوية في صرح الحضارة الانسانية.

وعلى الباغي تدور الدوائر!

س: ولكن يبدو مما جاء في مطلع حديث سموكم ان شهر تموز من هذا العام لم يكن شهر خير على قوى الشر الثلاث تلك. فما هي في نظركم؟ وما الاسباب الكامنة وراء ذلك؟

ج: لا خلاف في ان عقد الستينات من هذا القرن كان العقد الذهبي بالنسبة لقوى الالحاد والهدام. فخلال سنواته صالت تلك القوى وجالت وباضت في البلاد العربية وفرخت، وأخيرا انتهت بالامة العربية الى حيث كان لا بد ان تنتهي بها، اي الى تلك النكبة المشجلة المعروفة باسم حرب الايام الستة، ففي ذلك العقد، الذي يكاد يمثل حقبة كاملة من تاريخنا، نشأت المادية ممثلة بالشيوعية المحلية والعالمية وبما يعرف بالاشتراكية الثورية، انشرس حملة على كل ما للعرب من دين وتقاليد وتاريخ وتراث. واستطاعت تلك القوى ان تحرز شيئا من النصر وان تكسب شيئا من الارض. ولكن سرعان ما ادركت الامة العربية، ولا سيما بعد تكبة حزيران، ان جذورها الحضارية لا بل جذور وجودها باكمله انما تمثل بالاسلام، والاسلام وحده.

وانها لا بد ان تسقط المختلة التي بهوى فيها ايمانها بالاسلام. وهذا هو السر الكامن وراء ما نشهده من عودة الى استلهام الاسلام، لدى قوافل متتالية من شيوخ العرب ورجالهم وشبابهم. لقد حاولت المادية بكل اشكالها التقاسمية، ان تجعل من مبدأ الصراع الطبقي المبدأ المحرك للمجتمع العربي. وقد لاقت هذه المحاولة مباركة الشيوعية والصهيونية والاستعمار.. اذ كان هذا المبدأ وهذا الشعار، العامل الاساسي في اعداد الامة العربية للهزيمة التي نزلت بها في حزيران. فلقد كاد ذاك الشعار ان يقطع جذور الايمان من قلوب العرب، بالاضافة الى تشتيت صفهم وتوزيع كلمتهم وتفريق صفوفهم. لقد حولهم من الجهاد ضد القوى الشريرة الخارجية الى الاقتتال بعضهم ضد بعض. فهدر الكثير من الطاقات والدماء العربية الزكية. وجرى عدرها بجنون لا بل بغباء يتجاوز الجريمة الى الخطأ. لكن ارادة الله المثلة بأجمل صورها في ارادة الحياة، قد فتحت أعين الامة العربية على الحقيقة البرهنة القائلة بان كل امة تتجرد من ايمانها، انما تتجرد من اقسى اسلحتها وامضاها، وان كل امة تتخلى عن دينها، انما تردم النبع الوحيد الذي يغذي حيويتها ويزودها بالفاعلية والشجاعة والاريحية والنشاط. وهذا السبب كل سبب ما نراه اليوم لدى الجماهير من اطراح للشيوعية ومن احتقار صارخ لجميع مذاهبها الاجتماعية وانظمتها السياسية، ولذلك فبان المادیين هم شيوعيون ملتزمون ومحترفين وهواة، غير راضين عما آلت اليه احداث شهر تموز المتعرم، فلقد كان ذلك الشهر وبالا عليهم، لان هزيمتهم في الواقع وعلى المدى الطويل، لم تكن هزيمة سياسية، بل كانت هزيمة عقائدية تمثل فيها انتصار الايمان على الالحاد، وهزيمة الشيوعية امام الاسلام، في المغرب، والسودان اللذين يضمان شعبين شقيقين اصيلين في عروبتهما عميقين في اسلامهما.

لا حل سلمي ولا معاهدة صلح

س: من الواضح ان الحل السلمي في الوقت الحاضر قد فشل. فهل تعتقدون ان العرب قادرون في الوقت الحاضر على خوض المعركة مع اسرائيل. واذا لم يكونوا كذلك فماذا يتوجب عليهم ان يفعلوا؟

ج: لقد كان جلالة قائدنا الاعلى ومرشدنا المعلم المفضل ايده الله اول من نادى بان لا حل سلمي ولا معاهدة صلح مع اسرائيل كيان دولة. وان جلالة المفضل عندما رفع ذاك الشعار، قد اوضح باصرح عبارة ان الامة العربية تفرق بين اليهود والصهاينة. وتميز بين اليهودية كدين تجله وتحترمه وبين الصهيونية كمذهب سياسي يقوم على العدوان والمصوصية والاغتصاب. لذلك فان الفشل، اعني فشل ما يسمى بالحل السلمي كان امرا طبيعيا لا يستوجب اي اندهاش او استغراب. فاسرائيل كدولة انما هي الابنة الشرعية للصهيونية، ومن كانت تلك حالها فلا يمكن لها الا ان تعيش على العدوان والاغتصاب، ولانك ان المعتدي لا يؤمن بسلم، والمغتصب لا يسلم بحق، اما اليهود كطائفة ومجتمع في فلسطين، فهم في قرارة انفسهم لقانعون بان العرب لن يكونوا اولئك التاريين الذين يتشبه بهم الصهاينة اليوم في معاملتهم لاخوانهم العرب في فلسطين المحتلة.

اما سؤالكم عما اذا كان العرب قادرين في الوقت الحاضر على خوض المعركة ضد اسرائيل فمنه اجيب ان الحروب المصيرية حروب يجب الا يقرر توقيتها الا القائد المتعقل المتروي المكيث. وبعقربة مثل ذاك القائد لا تتجلى في قيادة الجحافل في ساح الحرب، بل تتجلى في استكمال اسباب النصر وسد كل ثغرة ومنفذ امام القدر. ومن حسن الحظ ان اسرائيل لا تستطيع ابدا ان تخوض وان تقرر نتيجة حرب مصيرية ضد العرب، فقلة سكانها وضيق رقعتها يجعلان من المستحيل عليها ان تخضع عالما العربي المترامي الاطراف ذا الخطوط الداخلية الهائلة في عمقها وذا العدد الضخم من السكان، للاستسلام في حرب مصيرية. ولكن العرب هم وحدهم الذين يستطيعون ان يفرضوا على اسرائيل مثل تلك الحرب اي الحرب المصيرية. فاسرائيل قد تستطيع ان تكسب الكثير من الجولات والمعارك ولكنها قطعا ستخسر الحرب، وهذه الحقيقة يدركها معظم العقلاء من اليهود.

اما سؤالكم عما يتوجب على العرب ان يفعلوه اذا لم يكونوا قادرين في الوقت الحاضر على كسب المعركة ضد اسرائيل فعنه اجيب:

ان عليهم ان يعدوا للمعركة، لا بل للحرب المصيرية التي تحدثت عنها انفا. ولكن يكون اعدادهم جادا لا هازلا يتوجب عليهم الانطلاق من المبادئ التالية:

١ - العودة الى الاسلام كدين ونظام اجتماعي.

٢ - نبذ مبدأ الصراع الطبقي واعتبار كل من يدين به خائنا للامة العربية، لانه يعمل لذلك بقدر الجبهة الداخلية ويوزع ضمير الامة ويبلبل وجدانها. وجمعنا يعلم ان المبادئ الاساسية للنصر في اية حرب، تتمثل في تماسك الجبهة الداخلية ووحدة ضمير الامة وطمانينة وجدانها الى عدالة القضية التي تجاهد في سبيل تحقيقها.

٣ - تعبئة الطاقات العربية وتوجيه اقتصادها نحو تكامل صناعي بالدرجة الاولى.

٤ - انصراف العسكريين انصرافا كليا للواجبات التي تدرؤا انفسهم نهبا جنبها اختاروا الجندية رسالة لهم وحرفة.

٥ - الايمان بالتطور لا بالثورة طريقا الى العزة والمجد. فالاشياء العظمى تنمو، انها تتطور الى العظمة، ولا تنفجر ثوراتها، بقدرة ساحر، فجاة عظمة متكاملة كاملة.

وانني اوافق من اننا اذا سرنا على هدى تلك المبادئ الخمسة، فاننا لن نكون فقط قادرين على الانتصار على اسرائيل في حرب مصيرية، بل سنصبح ايضا اقوى دولة في الشرق الاوسط على الاقل.

عودة الروح الى الامة العربية!

س: بعد الغاء ما بين المملكة العربية السعودية ومصر، فما الذي تتوقعون ان يكون له من اثر على الوضع العربي العام؟

ج: ان عودة الى تاريخنا من وسط وحديث، ترينا ان النكبات التي نزلت بالامة العربية، انما نزلت والخلاف على اشده بين مصر والسعودية. بدليل ما حدث في مطلع القرن التاسع عشر في عهد محمد علي وابراهيم باشا، وبدليل ما آلت اليه حالنا في شهر حزيران من عام ١٩٦٧. زد على ذلك ان الامة العربية كسبت الكثير من معاركها حينما كان الوئام ينتظم العلاقات السعودية - المصرية. وكلنا يذكر ضراوة المعركة التي خاضتها الامة العربية ضد الاحلاف وقواعد النفوذ وانتصرت فيها خلال الخمسينات من هذا القرن. فهب، تلك المعركة وقعت في الدرجة الاولى على مصر والسعودية. وكلنا لا شك يذكر مدى ما كان يوملذ يسود العلاقات السعودية المصرية من تفاهم اخوي وانسجام. اما اليوم فلا خلاف في ان التحديات التي تجابهها الامة العربية لاخطر بكثير من تلك التي جابهتها في الخمسينات. لذلك ترائي شديد التفاؤل اعلق اضخم الامال، على عودة روح الود والاخاء الصادقين الى الاجواء المصرية السعودية، ففي عودة تلك الروح النبيلة نجاح للعقلانية العربية والاخوة الاسلامية، وتدليل قاطع مانع، على ان الاخوة السعودية المصرية قادرة في ساعات العسم على اقتلاع كل حاجز اقامه الدس او التضليل او الهدم، وعلى العودة الى منبعها الاول والاخير الا وهو الاسلام.

هلك وشعب

س: صدرت الموازنة الجديدة للمملكة العربية السعودية بارقام ضخمة وخصصت في اكثريتها لمشاريع التنمية في الداخل وللتدعيم العربي فهل لسموكم ان تقيموا هذه الموازنة؟

ج: من نعم الله على المملكة ان تقارب موازنة المملكة لهذا العام ضعفي ماكانت عليه في العام المالي الماضي. ولا شك في ان الفضل في ذلك يعود الى الله ثم فصلنا العظيم الذي كرس كل جهده ووضع كل ساعات يومه في خدمة العرب عامة والمملكة خاصة. فالمداخيل الضخمة التي عادت على البلدان المنتجة للنفط، نتيجة للتعديلات التي طرات منذ اشهر قليلة على اتفاقات النفط، قد برهنت على ان الحكمة المتسلحة بالشجاعة والمستحقة لزكاة الزمن، لقادرة على البلوغ بصاحبها الى مقاصد غاياته دون ان يتكبد اية خسارة، او يتعرض لاي انتكاسة او خطر.

والحق ان المداخيل التي تدفقت قد دفعت بعليكما ايده الله الى الغاء بعض الضرائب التي فرضتها ظروف استثنائية طارئة لا بل مفتعلة. وان من يعرف الفضل حفظه الله، ويعرف حقيقة جوهره وحرصه الشديد على القفز بالمملكة شعبا ومجتمعا ودولة فوق حواجز التخلف والتشاؤم والقلق لن يستغرب ابدا ما يراه في المملكة من تنمية وعمران يكادان يكونان اسطوريين. لقد دلل جلالة قائدنا الاعلى على ان الامكانات المادية اذا ما توفرت لها الارادة الصالحة الخاضعة للحكمة لا للترفزة، وللعقل لا للهوى تستطيع ان تجترح الاعاجيب. واني لا اكتمك اذا ما قلت لك ان تقديراتنا في المملكة تقول بان موازنتنا ستتجاوز في عام ١٩٧٥ عشرين الف مليون ريال. اي ما يقارب خمسة عشر الف مليون ليرة لبنانية بسعرها الحالي.

اما فيما يتعلق بالدعم العربي، فهذا الامر ليس بجديد او طارئ على المملكة، فالمملكة اذ تقوم بهذا الامر فانما تقوم به انطلاقا من واجب واستمرارا لتقليد وعملا بمبدأ يقرر بان قوة اخيك هي قوة لك لا غلبك، وضعف اخيك ضعف لك ولا قوة معك. ولذلك فاننا نستطيع القول، دون مباهاة او فخر، ان سياسة المملكة ولا سيما شقيقاتها العربية، تقوم على المحبة والعطاء من القلب قبل الجيب لا على المصالح الذاتية او المطامع السياسية.

القوة الوطنية لكل العرب!

س: قليلا ما يتحدث المسؤولون في المملكة عن قدرتها الدفاعية، علما بانه من المعروف لدى المطلعين ان سياسة المملكة ترمي الى انشاء قوة دفاعية حديثة ومتطورة، بدليل ما خصص من مبالغ ضخمة للجيش وللحرس الوطني في الموازنة. وباعتباركم رئيسا للحرس الوطني فهل لسموكم ان تحدثونا عن تطور هذه القوة الوطنية العربية واهدافها؟

ج: من عادة جلالة قائدنا الاعلى ايده الله، ان يترك للعين ان ترى منجزاته، لا للاذن ان تسمع عنها. ولذلك فلا استغرب اذا ما وصفت بسؤالك الانف حدتنا عن قواتنا المسلحة بالقليل. فتلك هي عادة المفضل حفظه الله. فهو يريد دائما للفعل ان يسبق القول، لايمانه بان العمل الصامت المؤيد، لا الدعاية والاعلان، هو طريق الامة الى العظمة والمجد. فموازنة القوات المسلحة والحرس الوطني السعودي تقارب هذا العام الفين وسبعمائة مليون ريال، اي ما يقارب الف وتسعمائة مليون ليرة لبنانية، ولا شك ان مثل هذا المبلغ الضخم

البقية - ص ٤